

## مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع

( الوجه السابع والسبعون ) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من السلف والخلف أو تقليد بعضهم دون بعض؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من اتخيم الى مذهبه كتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهبكم تقتون وتقتضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا؟ وكيف استجزتم ان تردوا أقوال هذا وتقلدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت أقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده؟ وهذا الاجواب لكم عنه . يوضحه : -

( الوجه الثامن والسبعون ) ان من قلدتموه اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقتلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا : وكان القولان جميعا مذهبنا لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعا مذهبنا لكم؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : -

( الوجه التاسع والسبعون ) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض اصحابكم ممن قلدتموه قولاً خلافاً قول المتبوع او خرجه على قول جملتموه وجهها وقضيتم وأقنيتم به والزتم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم او فوقه قولاً يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تمدوه شيئاً ومطلوب ان واحداً من الائمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع اصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أو حكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول من أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وابي الدرداء ومما ذنب جيل وهذا من بركة التقليد عليكم . وتمام ذلك : -

( الوجه الثمانون ) انكم ان رمت التخلص من هذه الخلطة وقتلتم : بل يسوغ تقليد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ اوجب تقليد من قلدناه دون غيره من الائمة الذين هم مثله او اعلم منه : كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول

الفرقة الأخرى في ضرب هذه الأقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم أولى بالتقليد من متبوع الفرقة الأخرى في أي كتاب أو آية سنة وهل تقطعت الأمة امرها بينها ذرا وصار لكل حزب بما لديهم فرحون، إلا بهذا السبب فكل طائفة تدعو إلى متبوعها وتناهى عن غيره وتسمى عنه وذلك مفض إلى التفريق بين الأمة وجعل دين الله تابعا للشهوي والأعراض، وعرضة للاضطراب والاختلاف، وهذا كله يدل على أن التقليد ليس من عند الله الاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا المذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولو لم يكن فيه من الشناعة إلا إيجابهم تقليد صاحبهم ومخرجهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كما صرح حوايه في كتبهم لكنني (الوجه الحادي والثمانون) أن المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل جهار المخالف لما أخبر به رسوله فاخلوا الأرض من القائم لله بحججه وقالوا لم يبق في الأرض عام منذ الأعصار المتقدمة فقالت طائفة: ليس لأحد أن يختار بمداي حنيفة وأبي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤي وهذا قول كثير من الحنيفة. وقال بكر بن العلاء القشيري المالكي: ليس لأحد أن يختار بمداي اثنين من الهجرة. وقال آخرون: ليس لأحد أن يختار بمداي الأوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك. وقالت طائفة: ليس لأحد أن يختار بمداي الشافعي. واختلف المقلدون من أتباعه فيمن يؤخذ بقوله من التيسين إليه ويكون له وجه يفتي ويحكم به ممن ليس كذلك وجملوهم ثلاث مراتب (١) طائفة أصحاب وجود كابن شريح والقفال وأبي حامد (٢) طائفة أصحاب احتمالات لأصحاب رجوع كأبي المعالي (٣) طائفة ليسوا أصحاب وجود ولا احتمالات كأبي حامد (\*) وغيره. واختلفوا متى انسحب باب الاجتهاد على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء أن الأرض قد خلت من قائم لله بحججه ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منهما ولا يقضي ويفتي بما فيها حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه فان وافقه حكم به وافتي به والا رده ولم يقبله وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من السداد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وإبطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الأحكام منهما بجانها ويأبى الله

(\*) كذا في الأصلين وأعله ابن حمدان أبو حامد في الطائفة الأولى أو هو أبو حامد

والأول ابن حامد أو غيره والله أعلم اه من هامش النسخة المطبوعة بالهدى.

الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجته وان  
تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بعث به وانه لا يزال يبعث على رأس كل  
مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها  
فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فمن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون  
غيرهم وكيف حرمتهم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول للموافق  
لكتاب الله وسنة رسوله وأبتم لانفسكم اختيار قول من قبلتموه وواجبتم على  
الامة تقليده وحرمتهم تقليد من سواه ورجحتموه على تقليد من سواه فما الذي سوغ  
لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا  
قول صاحب وحرمتهم اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة .  
ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ  
لك واتت لم تولد الا بعد المتين بخوستين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل  
عنه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او ممن جاء بعده  
وموجب هذا القول ان اشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبغ  
بن الفرج وسحنون بن سعيد واحمد بن المودك ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم  
ان يختاروا الى السلاخ ذي الحجة من سنة متين فلما استهل هلال المحرم من سنة  
احدى ومثني وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا ميلة ما كان  
مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا نجوزكم  
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من ائمتكم ثم لا  
تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله  
واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن  
اسماعيل البخاري وداود بن علي وانظرائهم على سعة علمهم بالسنن ووقوفهم على  
الصحيح منها والسقيم وتحريرهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم  
وانفسهم استخراجهم للدلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى  
الصواب ، وابعدده عن الفساد واقربه الى النصوص ، مع شدة ورعهم وما منحهم الله  
من حجة المؤمنين لهم ، وتعظيم المسلمين علمائهم وعائمتهم لهم .

فان احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه التراجيح في تقدم زمان او زهد او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا لغيره امكن الفريق الاخر ان يبدوا المتبوعهم من الترجيح بذلك او غيره ما هو مثل هذا او فوقه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نفوذ قولكم هذا - ان لم يأنفوا من التناقض - يوجب عليكم ان تتركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر أتباعا واجل ، فابن ابي عمير بن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان مئة رجل ما بين صاحب وتابع ، وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبد الله بن عباس ، وابن في اتباع الائمة مثل عطاء وطاوس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد ؟ وابن في اتباعهم مثل النخعي والشعبي ومسروق وعلقمة والاسود وشريح ؟ وابن في اتباعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة بأباعتهم اسعد من هؤلاء بأباعتهم ؟ ولكن اولئك وأباعتهم على قدر عصرهم فمعلمهم وجلالهم وكبرهم منع المتأخرين من الاقتداء بهم وقالوا باسان قاطم وحاطم : هؤلاء كبار علينا لسنا من زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تتقاصر عن تلاقي العلم من القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن امجزنا نحن وقصورنا فاككتيننا من هو اعلم بهما منا ؟ ! ! ! فيقال لهم : فام تتكرون على من اقتدى بهما وحكمهما ونحاكم اليهما وعرض اقوال العلماء عليهما فما وافقهما قبله ، وما خالفهما رده ، فب انكم لم تصلوا الى هذا النقود فلم تتكرون على من وصل اليه وذاق حلاوته ، وكيف تهجرتم الواسع من فضل الله الذي ليس على قياس عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وان كانوا في عصركم ونشأوا معكم وبينكم وبينهم نسب قريب فالله يمن على من يشاء من عباده

وقد أنكر الله سبحانه على من رد النبوة بان الله صرفها عن عظماء القرى ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله : «أهم يسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم

ممشيتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضا جزيا  
ورحمته ربك خير مما يجفون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي  
كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بأنهم « ثلثة  
من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه أنه « بعث في الأميين رسولا منهم  
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال  
مين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك  
فضل الله يؤتية من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها  
وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من  
أولها إلى آخرها ولا يظفر به في غيرها الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته وسوته  
وقوته فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من  
خطأ فني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

( تمت المناظرة )

### باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا  
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة  
بالتدرج غالباً ورمعا قد منأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمعاً أيضاً غير مشترك لهذا ، ولن  
يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

### بلوغ الدعوة لكفار العصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلقا) : ذكرتم  
في الجزء السابع ان « كل من تلقه دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عناداً  
للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص)  
اذ كان يدعو المشركين للإسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إيمانهم كما  
هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تلقه الدعوة بلاغا شرعياً من  
القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للإسلام ولم تلقهم  
الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح